# إعادة قراءة الأسس العقلية للمعاد الجسدي من وجهة نظر الملا صدرا ونقد انتقادات السيد حكيمي لبعض هذه الأسس العقلية والفلسفية

**محمود صنيعي طهراني**
**دكتوراه في مجال الأسس النظرية في الفلسفة و الكلام ، كلية المعارف والفكر الإسلامي،**
**جامعة طهران، إيران**
sanietehrani@gmail.com
Mahmoud.sanie1414@ut.ac.ir

# Re-reading the rational foundations of the physical resurrection from Mulla Sadra's point of view and criticizing Sayyid Hakimi's criticisms of some of these rational and philosophical foundations

**Mahmoud Sanieitehrani**
**PhD in Theoretical Foundations of Philosophy and Theology , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran**

## الملخص:-

إن قضية الحشر الجسدي هي محور اهتمام الفلاسفة واللاهوتيين الكبار، ولم يتمكن أحد من تفسير الحشر الجسدي الذي تصوره الدين والقرآن فلسفياً مثل الملا صدرا. إن صدر الدين الشيرازي هو أول من نجح في إثبات الحشر الجسدي بالأدلة العقلية. ووفقاً للحكمة المتعالية فإن الجسد الذي يقع تحت سيطرة الروح وغطائها هو شبه جسد وليس جسداً مادياً، وهو عنصر خاص بهذا العالم وهو جزء من أضعف مستويات الروح. لذلك فإن هذا الجسد ليس عنصراً مستقلاً أولاً، وثانياً ليس غير ذي صلة. وبناء على هذه النقطة فإن الجسم يقوم بدور الفاعل والمشرف في القيام بالعمل، كما أنه يهيئ المقدمات والخلفية للعمل، ولهذا يستحق الثواب أو العقاب. ويرى صدر الدين أن الجسم يوم القيامة هو من وظائف وإبداعات القوة الرئيسية للخيال. وقد أساء بعض الشيوخ إلى بعض هذه المبادئ أو كلها، ولذلك فإن المؤلف عند إعادة قراءة هذه المبادئ قد نقدها من وجهة نظر الناقد (السيد الحكيمي)، ثم أعطى جواباً على كل منها. إن منهج البحث في هذه المقالة هو منهج أساسي نظري وصفي، والهدف من هذه المقالة هو تقديم إجابات على انتقادات السيد حكيمي بعد استعراض المبادئ والأسس المذكورة آنفاً، ومن نتائج هذه المقالة أنه بعد شرح الانتقادات تم تقديم إجابة واضحة على تلك الشكوك والانتقادات، وهو ما لم يحدث في مقال من هذا النوع.


**الكلمات المفتاحية:** الملا صدرا، القيامة الجسدية، الجسد العنصري الأرضي، جسد الآخرة، الجسد المثالي، قوة الخيال.


## Abstract:-

The issue of bodily resurrection has been a central concern for great philosophers and theologians, and no one has been able to interpret the bodily resurrection as envisioned by religion and the Quran philosophically as Mulla Sadra. Sadr al-Din Shirazi was the first to successfully prove bodily resurrection with rational arguments. According to transcendent wisdom, the body, which is under the control and covering of the soul, is a quasi-body, not a physical body. It is an element specific to this world and part of the weakest levels of the soul. Therefore, this body is neither an independent element nor irrelevant. Based on this point, the body plays the role of the agent and supervisor in performing actions, and it prepares the groundwork and background for actions, and for this reason, it deserves reward or punishment. Sadr al-Din believes that the body on the Day of Judgment is one of the functions and creations of the primary power of imagination. Some scholars have misrepresented some or all of these principles, and therefore, in re-examining these principles, the author critiques them from the perspective of the critic (Sayyid al-Hakimi) and then provides a response to each one. The research methodology in this article is a basic theoretical and descriptive methodology. The aim of this article is to provide answers to Mr. Hakimi's criticisms after reviewing the principles and foundations mentioned above. One of the results of this article is that after explaining the criticisms, a clear answer was provided to those doubts and criticisms, which did not happen in an article of this type.


**Keywords:** Mulla Sadra, physical resurrection , earthly elemental body, body of the afterlife, ideal body, power of imagination.

## المقدمة:ـ

البعث الجسدي من أهم القضايا الفلسفية والعقائدية، وتتنازع مدارس وفرق عديدة بين إثبات البعث أو نفيه، ورغم إثباته إلا أن الديانات السماوية تختلف في موضوعات البعث وأساليبه ونوعيته، وفي دين الإسلام يقف فلاسفة الإسلام في حالة من الجدل الفكري بين البعث الجسدي والروحي، فمنهم من يعتقد ببعث الجسد المادي، ومنهم من يعتقد بالبعث الروحي والبعث الجسدي على أنه مقبول ومقبول، ومنهم من يعتقد ببعث جسد رمزي، ومنهم من يعتقد ببعث قديسين معينين على أنه مختلف، ومنهم من يعتقد حتى أن البعث خاص بقديسين معينين. أول الزعماء الدينيين وعلى اعتبار أنها ترتكز على الحكمة المتعالية، فإنها حاولت تفسير البعث الجسدي تفسيراً عقلانياً يتفق مع النصوص الدينية ولا يتعارض مع العقل، لإثبات نفس البعث الذي قام به المشرع المقدس، ولتكفير من ينكره، ولقول أنه لا توجد فلسفة تتعارض مع الدين. لقد تم التوصل إلى هذا الفهم المهم من خلال تقديم وإثبات إحدى عشر مبدأً ومقدمة. ويقول إن من لم تحسم له هذه المقدمات لا يمكن أن يكون لديه دليل عقلي صحيح على القيامة الجسدية، ومن المقدمات التي طرحها الملا صدرا في إثبات المعاد الجسماني: أصالة الوجود، والعينية، والتشخيص الوجود، والتشكيك في الوجود حركة الجوهرية وبالإضافة إلى المبادئ الحادية عشر الأخرى، فإنها تلعب دوراً مهماً ومفيداً في إثبات القيامة الجسدية بشكل عقلاني. والسبب في ذلك هو توضيح القيامة الجسدية التي تتحدث عنها الأديان بشكل أفضل وأدق، ومنهج البحث في هذه المقالة هو منهج أساسي ونظري ووصفي، ولا يتضمن أي فرضيات.

ومن بين الفلاسفة الإسلاميين، يعتبر ملاصدرا أول فيلسوف استخدم المنهج الفلسفي لإثبات البعث الجسدي وعزا تحقيق هذه القضية إلى التوفيق الإلهي بالإلهام (الشيرازي، ١٩٨١: ٣٦٧/١).

وعلى الرغم من ابتكار الملا صدرا ومنهجه في تفسير الحشر الجثماني وقبوله من قبل أغلب الفلاسفة بعده، مثل الإمام الخميني والعلامة الطباطبائي وغيرهما، فقد كان هناك من عارض رأيه، ومن بين منتقدي مبادئ الملا صدرا في الحشر الجسماني المرحوم رفيعي القزويني (١٣٧٦: ١٦٦)، وعلي آغا زنوزي (١٣٧٨: ٩٣/٢)، والشيخ محمد تقي الآملي في

درر الفوائد (الآملي ١٣٧٧: ٤٦٠)، والتي لم يقبلوها.

وقد قام المؤلف في هذه المقالة بشرح وبيان المبادئ والأسس الصدرائية الإحدى عشر في إثبات الحشر الجسماني وفق مبادئ الحكمة المتعالية، وأعطى رداً على منتقد هذه المبادئ وهو السيد الحكيمي. أول الزعماء الدينيين وعلى اعتبار أنها ترتكز على الحكمة المتعالية، فإنها حاولت تفسير البعث الجسدي تفسيراً عقلانياً يتفق مع النصوص الدينية ولا يتعارض مع العقل، لإثبات نفس البعث الذي قام به المشرع المقدس، ولتكفير من ينكره، ولقول أنه لا توجد فلسفة تتعارض مع الدين. لقد تم التوصل إلى هذا الفهم المهم من خلال تقديم وإثبات إحدى عشر مبدأً ومقدمة. ويقول إن من لم تحسم له هذه المقدمات لا يمكن أن يكون لديه دليل عقلي صحيح على القيامة الجسدية، ومن المقدمات التي طرحها الملا صدرا في إثبات المعاد الجسماني.

وقد قام بعض العلماء ببعض الأعمال في موضوع البعث الجسدي، مثل الفحص النقدي للرأي المثير للانقسام الذي قدمه البروفيسور حكيمي في كتابه البعث الجسدي. في الحكمة المتعالية والنقد أيضًا : تأمل في القيامة بدني في حكمة الناقد المتعالي :قاسمي، سارة؛

المجلة: كتاب شهر الفلسفة (مايو ٢٠١٠ – العدد ٣٢ الصفحات – ٤٩ إلى ٥٢)

## ١. المبادئ المشتركة

### ١-١. أصالة الوجود

"أصالة الوجود" هي أم المبادئ والركيزة الأساسية في الحكمة المتعالية، وهي أساس وقاعدة الآراء الفلسفية لتلك المدرسة. إن الحديث عن صحة الوجود والطبيعة ليس له سابقة تاريخية كبيرة، فهو ليس موجوداً في مؤلفات بو علي، والشيخ إشراق، والفارابي. وقد دخل هذا النقاش إلى الفلسفة في زمن مير داماد (أوائل القرن الحادي عشر) (مطهري، ٢٠١٠: ١٦٠/٥).

لقد وضع صدرا في كتابه زاد المسافرين والأصفار المبدأ الأول والأساس وهو أصل الوجود، ولكن المقصود هنا هو أنه في مؤلفاته الأخرى، مثل الأدلة الإلهية والعرش. "و...

لم يذكر هذا الأصل" (الشيرازي، ١٩٨١: ١٨٥/٩؛ حمو، ٢٠٠١: ١٨).

والسؤال الآن هو لماذا لم يذكر الملا صدرا هذا الأصل والأساس في بقية مؤلفاته؟ والمشكلة نفسها تصيب العلامة السبزواري، الذي لم يذكر هذا الأصل في شرحه على الشعر وأسرار الحكمة، مع أن هذا الأصل كما ذكرنا هو عمود متين من أعمدة الحكمة السامية.

والجواب على هذا السؤال هو أن كل المبادئ الأخرى سوى أصل الوجود ترجع إلى هذا الركن، وهي مبادئ فرعية له، فلا حاجة إلى إثارتها. فجمع مؤلفاته في موضع وعدم جمعها في موضع آخر هو الفرق بين النقص والكمال، أو الاختصار والتفصيل. ثانياً: في المؤلفات التي لا تذكر أصالة الوجود إنما هي في بيان موضوع إثبات البعث الجسدي، وفي الكتب التي تذكر أصالة الوجود إنما هي في بيان جميع الأسباب أو ذكر هذه المشكلة بكل ما فيها من مناقشات تفصيلية للبعث الجسدي.

**يقول الإمام الخميني:**

وقد ورد هذا المبدأ في كتابي المصدر والمعاد وأصول التوحيد (الإمام الخميني، ٢٠٠٢: ٥٥٣/٣).

إن هذا المبدأ مهم للغاية لدرجة أن الحكمة المتعالية لا تعتمد عليه في الأمور العامة فحسب، بل إن الصورة الصحيحة للأصل والبعث مرتبطة به أيضًا. إن من يؤمن بأصالة الطبيعة يمهد الطريق للتناسخ، لأن طبيعة الروح لم تعد نسبية وزائدة عن الحاجة حقًا، وبالتالي لا تخشى الانتماء إلى أجساد مختلفة. إن قصد صدر الدين من عرض هذا الأساس والمبادئ الأخرى المبنية عليه هو إثبات أن وجود الإنسان لا يختلف عن الوجود في جميع العوالم السفلية إلى العوالم العليا، ولا فرق بينهما، بل إن وجوده في جسد البرزخ ووجوده في جسد البعث في دار الآخرة كالوجود في جسد مادي.

إن الأصالة التي نتناولها في بحث الوجود والجوهر تعني الشيء والجوهر الخارجي، وضدها هي الصحة، أي الإثبات الخارجي، ومكانها في العقل.

**من أسباب صحة الوجود:**

١. إن الطبيعة لا تتوقف على الوجود أو العدم، وهذا الشيء غير واقعي.

٢. في علم الحضور، حيث لا توجد صورة، فإن الواقع الموضوعي نفسه، الذي ليس وسيطًا ناقلًا، هو موضوع الحدس، وجوهره هو العدم.

٣. إذا كانت الحقيقة الموضوعية الخارجية مثالاً للجوهر، فيجب أن يكون لله جوهر أيضًا، وهذا باطل بشكل واضح (مصباح يزدي، ٢٠٠٤: ٣٥٧/١). ومن وجهة نظر صدر المطلاع فإن وجوداً حقيقياً معيناً هو مصدر المعلول، ولكن مفهوم الوجود مجرد من الأمور العقلية التي تسمى في اصطلاح العاقلة بالعقلية الثانية (الشيرازي ١٩٨١: ٢٩٤/٧).

إذن فإن أصل التأثير يعود إلى حقيقة الوجود، والموجود والجوهر لا يورثان من الواقع إلا على وجه مباح، وعليه فإن مفهوم الموجود والجوهر لا يكون قابلاً للتغيير، وهو متوافق مع، ولا عدماً مطلقاً، وهو مساوٍ لمفهوم العدم المطلق، بل إن مظهره الخاص هو كيفية الوجود، وعدم الوجود (الإمام الخميني، ٢٠٠٢: ٥٥٤/٣).

**٢-١. عينية التشخص مع الوجود**

"وفي جميع مؤلفاته إلا كتاب المبادئ والمعاد شخص المبدأ والأساس الثاني، وهو يعتقد أن تعيين كل شيء وتمييزه هو وجود ذلك الشيء بعينه لا غيره، كما قال في شرح زاد المسافر: التشخيص هوية معينة هي الوجود، والوجود والتشخيص متلازمان في حد ذاتهما. " إنهما موجودان، ولكنهما مختلفان من حيث الصحة والعنوان، ويقول إن الهوية هي الجوهر الموضوعي للوجود وآثارها مختلفة بعضها عن بعض. والآثار المميزة توفر المعيار لفصل وتمييز الأفراد من نفس النوع. والآثار المميزة تشير إلى الجوهر وهي صحيحة (شيرازي، ١٩٨١: ١٨٥/٩).

إن معنى تفرد الوجود، أي الهوية الوجودية، يجعل الوجود الموضوعي الخارجي متميزاً عن شخص معين وواقع. ولذلك فإن الوجود في كل حالة يدخل فيها هو تفرد لقواعده التحليلية التي هي من حقيقته وجوهره. ولذلك قيل إن وجود زيد شيء موجود،

وليس وجوداً محضاً. وهذا التفرد يجعله لا يأخذ قواعد وآثار الجوهر، لأن الجوهر يأخذ قواعد مختلفة في حالات مختلفة. ولا يختلف الجليل عن هذا، لأنه لا يحمل معه التفرد.

يقول صدر الدين أن النفس تريد جوهر الجسد لا الجسد الخاص، ولذلك فإن صفة النفس هي صفة التخطيط. فإن كان في عالم الجمادات والكمالات فإن النفس القادرة ترغب في الجسد القادر وتدبر أمره، وإن كان في عالم الفعل ونتائج الأفعال وهو الآخرة والبعث فإن ضرورة النفس الفعلية هي الجسد الفعلي غير المتغير الذي يدبر أمرها، لأنه يظهر به الحقائق المكتسبة.

### ٣-١. في اَنّ الوجود حقيقة واحدة مشككة

"في كتابه الأصل والمعاد، ومفاتيح الغيب، ودلائل الربوبية، لم يذكر هو ومن بعده الحاكم السبزواري في كتابيه شرح المنظومة وأسرار الحكم، مبدأ الشك، مع أنه من المبادئ المهمة في علم الوجود عامة، وفي المعاد الجسماني خاصة، ويرتكز عليه مبدأ الحركة الجوهرية المهم.

**الأساس والمبدأ الثالث عند علماء اللاهوت الأوائل هو وحدة اللاهوت.**

يقول الملا صدرا، وفقاً لمبادئ الماضي، إن الحقيقة الموضوعية للوجود، التي هي معيار الهوية، لها درجات مختلفة تشترك في شيء واحد وهو الوجود، وأن الشدة والضعف هما الفارق والاختلاف الوحيد بينها. بمعنى أن الوحدة هي الوصف الحقيقي للوجود، والتعدد هو الوصف الحقيقي للمستويات المختلفة.

يقول: إن طبيعة الوجود واحدة من أجل البساطة، لأن اجتماع الوجود وذات الجنس والانقسام، ووجود وعدم المادة والصورة كلها مصادر للتعدد، وخارجة عن نطاق مبدأ الوجود. والنتيجة أن التعدد لا وجود له في مواجهة الوحدة، أي أن التعدد متعلق بالمستويات، لا بجوهر الوجود.

### ٢. مبادئ خاصة بالقيامة

### ٢-١. الشدة الوجودية والحركة الجوهرية

والمراد شدة الوجود وضعف الوجود، وهذا الأصل مذكور في كل مؤلفات صدرا.

الحركة الجوهرية هي نظرية فلسفية تنص على أن الحركة لا تقتصر على الظواهر بل توجد أيضًا في جوهر الأشياء.

وبحسب هذه النظرية فإن كل مكونات هذا الكون وجزيئاته في حركة مستمرة، وذلك بسبب قدرة الأشياء على التحول إلى أشياء فعلية (مقال مينو حجة، إمكانية تقريب آراء هراكيتوس وصدر الدين في فصل الصيرورة، ص ٣٠، ٢٠٠٦: ٣٠).

الحركة الجوهرية ليست قضية تجريبية وطبيعية، بل هي قضية فلسفية.

### ٢-٢. بعض أسباب الحركة في الجوهر

١. في بعض خطوط العرض تحدث الحركة والتحول، وسبب هذا التحول هو طبيعة المادة، وسبب الحركة هو أنها نفسها لا بد أن تكون متحركة (شيرازي، ١٩٨١: ٦١/٣-٦٤).

٢. إن وجود العلامات ليس وجوداً مستقلاً داخل الذات، بل يعد مرتبة من مراتب وجود الذات (الطباطبائي، ١٣٧٢: ٨٠٩/٣).

٣. إن كل الموجودات المادية لها زمن، وهو زمان متدرج، ونتيجة هذا أن وجود الجوهر المادي متدرج، أي أنه متحرك (مصباح يزدي، ٢٠٠٤: ٣٨٨/٢).

ومن نتائج الحركة الجوهرية، أي الحدوث الجسماني، أن يتثبت ويتكامل حتى يصل إلى حالة التجريد المحض (شيرازي، ١٩٨١: ٣٤٧/٨). وباختراعه لهذه النظرية حل صدرا مسألة الثنائية بين النفس والجسد، وبناء على حركة الجوهر، وباعتبار أن النفس مخلوقة في مراحلها المتعددة والمتكررة، تم خلق وحدة واحدة، مما مهد الطريق للعقلانية.

يرى الملا صدرا أن جوهر الموت ينبع من اكتمال الروح وانفصال الروح عن الجسد العنصري. وقد وصف هيمو هذا الكشف الجديد عن الموت بأنه أحد أهم الكشف في إثبات القيامة، وخاصة من الناحية الجسدية (أشتياني، ١٩٧٣: ٢٧-٢٨).

إن الوجود في وضع الانتماء إلى المادة يقبل الشدة، على النقيض من كونه ذاتاً فعلية

كاملة، لها شدة وجودية ولكنها لا تتمتع بشدتها الوجودية. ومن هذا المنظور، فإن الكائنات المادية والعارضة فقط هي التي تتمتع بوضع الشدة.

يقول صدر المتالهين في هذا الصدد: إن النفس تمر بالتحول الوجودي والتشديد الجوهري من مرتبة إلى مرتبة، وبقدر ما تقوى النفس تستقل عن الجسد، لأنها بلغت الفعل الكامل، ويضعف الجسد العنصري وقواه، ولذلك فإن إرهاق الجسد يستمر إلى الموت، ولكن التحولات الكمالية للنفس تحدث عندما تكون فعلية كاملة أولاً، وثانياً عندما تكون خالية من القوة والتغيير والتحول الذي له حياة حقيقية، ولذلك فإن هذه الأحوال حتى الشيخوخة والإرهاق ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحولات الكمالية للنفس والانتقال من الضعف الوجودي إلى القوة. وبقدر ما تكتسب الروح كثافة وجودية وكمالاً، يكتسب الجسد ضعفاً وجودياً وانحلالاً جوهرياً حتى يختفي تماماً (شيرازي، ١٩٨١: ٥٢/٩).

### ٢-٢. حقيقة كل مركب في الصورة والفصل الأخير

ومن المبادئ المهمة التي تحدث عنها صدرا بالتفصيل في كتبه هو هذا الأساس والمبدأ. يقول الحكيم السبزواري في حديثه عن الحشر الجسدي في هامش الأسفار: "إن هذا من الموضوعات التي هي في أشد الحاجة إليه، كأنه خفي" (الأسفار الأربعة، هامش الحكيم السبزواري ١٣٨٥، ج ٩، ص ١٨٦).

ومن الواجب توضيح عدة نقاط في هذا المبدأ.

١. ماذا يقصد بالجوهر؟ إن الحديث في هذه القاعدة ليس عن كل الماهيات التي تشمل المركب والبسيط، بل عن تجنب الماهيات البسيطة؛ لأن معنى المركب يتعلق بمكونات جوهرية، والماهيات العقلية المجردة صور محضة، وهي خارج الحديث، لا عن معنى التركيبات القابلة للقسمة.

٢. ما المقصود بالمركب، هل هو مركب طبيعي أم مركب صناعي؟

والحقيقة أن هناك قاعدة عامة تشمل المركبات الطبيعية والصناعية، وهذه القاعدة والقاعدة مهمتان جداً في هذا الصدد: (يبقى المركب كله على صورة حُولَة). (الشيرازي، ١٩٨٢: ٣٧١).

٣. يقول صدر الحكما في الأسفار: إن وجود المادة في المركب سبب لقدر كبير من التقييد، وأفضل تفسير لذلك هو في تفسير سورة يس.

٤. حاجة الشيء إلى المادة من أجل قصر ماهيته، لأنه إذا كان النوع يحتاج إلى المادة، فإن جميع الجواهر الناطقة التي هي من الصور لابد أن تحتاج إلى المادة أيضاً، والعكس.

٥. الفصل الأخير وقد يكون هناك خطأ في المشترك اللفظي في هذه العبارة، لأن الفصل الأخير هنا ليس فصلاً منطقياً، وهو مفهوم وطبيعة ذهنية، بل إن معنى فصلنا الأخير يشير إلى اختلاف كل كائن في مستويات تنظيمه.

٦. من أهم الأمور في فهم البعث الجسدي أن موضوعية الشيء هي في صورته لا في مادته، ومعنى المادة في هذه القاعدة هو المادة المحددة والمحددة، وليست مادتنا، وهذا غموض صحيح.

٧. ومن المهم أيضًا ملاحظة أن هذه القاعدة تُكتب عادةً بطريقتين:

- (شيئية الشي بصورته لا بمادته)
- (الشيئية الشي بصورته لامادة)

هنا لا تستخدم لنفي الجنس، بل لنفي المادة بأكملها، والضمير "مادته" يشير إلى المفعول، لذلك فإن "لا "شبيهة بليس

إن كلمة (أل) في كلمة (المائدة) لا تشير إلى الامتصاص المطلق للمادة، بل تشير إلى عهد أو ذكر ذهني يشير إلى الشيء نفسه، أي إلى المادة الخاصة لذلك الشيء، وليس إلى المادة المطلقة أو مطلق المادة.

وعلى هذا الأساس والمبدأ يخلص صدرا إلى أن الجسم الإنساني واحد في حقيقته، سواء في الدنيا، أو في المثال و البرزخ، أو في الآخرة (الشيرازي، ١٩٨١: ٩/١٩٠).

### ٣-٢. الهوية الإنسانية وتشخص البدن بالنفس وليس بالجسم العنصري

ومن المبادئ المهمة في تفسير البعث الجسدي هذا المبدأ، أي أنه بمجرد ذهاب شخص

وشخصية الجسد الدنيوي، يصبح الشخص هو شخص الآخرة. لذلك لا يقبل صدرا الاغتراب بين الروح والجسد، فالجسد العنصري هو جسد قابل للروح، ولكن ليس له ارتباط وجودي بها، وأجزاؤه تتغير وتتحول باستمرار، وعند الموت تنفصل الروح عن هذا الجسد العنصري، كما يقول إن هوية الجسد وفرديته تنبع من الروح وتعتمد على الروح وليس على كتلتها. ونقطة أخرى هي أن الإنسان المكون من جنس وصور سوف يبعث في الآخرة، وليس الإنسان المكون من مادة وصور. وإلا فإن المادة لا تتدخل في حقيقة الإنسان. بعبارة أخرى، فإن الجسم ليس بالضرورة جنساً، والجسم ليس بالضرورة مادة، وهو نفس الجسم الذي هو عنصر لن يبعث وفقًا لصدرا.

### ٤-٢. الوحدة الشخصية للوجود ومقام الجمع الجمعي

إن مفهوم الوحدة مأخوذ ومجرد من لب الوجود، وكلما كان كاملاً كانت وحدته وشموله لما دونه أعظم، ولا شك أن أفعاله وآثاره أعظم. وعلى حد قول صدر المطلحين فإن كل موجود في أي مستوى له وحدة لنفسه وفقاً لذلك المستوى. وبطبيعة الحال فإن كل قاعدة لكل مستوى تختلف عن قواعد المستويات الأخرى. والنفس بحركتها الشديدة ووحدتها الخاصة تجد الأشياء المحيطة وتجمع المضاد المادي في داخلها حتى تصل إلى حد تجمع فيه صورة الوجود والوجود وتصبح دليلاً على الكون كله. ونتيجة لذلك تصبح فاعلة لجميع الأفعال. وهذه النفس حكيمة، وتنزل بوحدتها إلى أدنى مستوى، كالحواس. ومن ثمرات هذا المبدأ أن الحقيقة يمكن أن تكون حاضرة في مستوى العقل المجرد بالكثافة التي اكتسبتها، وهي أيضاً تنتمي إلى جسم عنصري.

والنقطة المهمة في هذا الصدد هي أن المساواة تختلف عن الاتساق، ففي المساواة كلمتان لكنهما تحملان نفس المعنى، مثل إنسان وبشر، وهاتان الكلمتان صادقتان بالمعنى الأول، أي المفهوم، والحس السليم، أي المثال. أما في الاتساق، فالألفاظ والمعاني متعددة، لكنها صادقة بالمعنى السليم، بل إن وضع الحقيقة يكون صادقاً ضد واحد وصادقاً معه.

### ٥-٢. عُري خيالي

إن أهم أساس لإثبات المعاد الجسماني في فهم ملا صدرا هو فهم وإثبات قوة الخيال وعريه وشخصيته (الشيرازي، ١٩٨١: ١٩١/٩)، بحيث لا تنجح المبادئ الأخرى في

إثبات كيفية المعاد الجسماني بدون الاهتمام بها.

إن الصور أو الرسومات المنقوشة في نفوسنا تنشأ من قوة الخيال، وقوة الخيال تشمل قوة التصور والتخيل والحس السليم.

ونتيجة إثباته هي الصورة الأولى من القياس الاستقرائي المنطقي.

**بخصوص المقدمة**

١. إن قوة الخيال مشتركة بين الحيوانات والبشر، وهي الكمال النهائي للقوة الحيوانية وبداية القوة البشرية.

٢. أقوى قوة في الحيوان هي الخيال.

٣. إن فردية القدرة الخيالية عند الحيوان تقتضي إثباتها عند الإنسان، لأنها تصبح عليا وشاملة عند الإنسان.

**صغير:**

إن النفس الحيوانية، في محل الخيال، تدرك أشكالاً من عالم البربرية، مثل الأشكال الوهمية والأشكال الخيالية، مثل الحب والكراهية والألم والعاطفة. وهذه الأشكال مجازية لأنها لا تحتوي على مادة.

**ولكن للقياس:**

كل مهما كان فهم صورالمثالي مجرد لأنه يقع تحت القواعد العامة (كل مدرك مجرد، وكل مجرد مدرك). **وغايتها هو تجريد الخيال.**

ومن هذا التعري للخيال نصل إلى تجريد النفس الحيوانية التي هي مستوى من مستويات النفس الإنسانية. قبل صدر الدين لم يقدم أي فيلسوف دليلاً على تجريد الخيال، حتى ابن سينا.

إن قوة الخيال خالية من المادة، وسبب تجريدها أنها من عالم غير عالم المادة، وأنها مخلوقة لعواقب ومقتضيات الخلق والإنشاء، لأن الكائن الخالي من المادة ليس تحت

الإشراف والملكية التامة للجسد والعنصر المادي، بل إن هذه المادة المجردة المجردة هي التي تتحكم في الجسد والقوى، وهذا الجسد هو العنصر الذي يطيعها، ومن خلال تجريد هذه القوة يكون لها آثار مثل تحريض الأجسام على العودة إلى صورتها المادية.

لقد قدم صدر المطلحين قوة الخيال ككيان مجرد يبقى بعد انفصال الروح عن الجسد العنصري، وفي نفس الوقت قادر على إدراك التفاصيل. وقد وضع النفس البشرية في هذه المرحلة عند الموت واعتبر الخيال هو نهاية مرحلة النشوة الدنيوية للنفس وبداية الدخول في نشوة الآخرة (الشيرازي، ١٩٨١: ٢٢١/٩). إن إحضار مثل هذه الصورة للخيال هو مفتاح إحدى أصعب القضايا والأسس الفلسفية، ألا وهي نوعية الثواب والعقاب يوم القيامة...

يعتقد صدرا أن الله خلق الإنسان على صورته بجوهره وصفاته وأفعاله، وكما أن جوهر الموجودات حاضر أمام الله وخاضع لوجوده، فكذلك الأشكال الحسية والخيالية حاضرة أمام النفس وخاضعة لوجوده (الشيرازي: ١٩٨١: ٢٦٥/١-٢٦٤).

**٦-٢. صور الخيالية وادراكية قائم بالنفس، وليست موجودة فيه.**

وقد ذكر هذا الأصل مستقلاً في زاد المسافر وأسفار الشريعة.

في هذه القاعدة يرد صدرا على نظرية المشاعين الذين كانوا يعتقدون أن النفس هي موضع الصور الحسية في أجزاء دماغها، وأن هذه الصور مطبوعة على النفس، واعتبروا الصور والمعاني والانطباعات من أجزاء النفس. إن الأخلاق والصفات تتجلى بقوة الخيال في صورة مثال خارج الذات ويوم القيامة.

وبالأعمال الصالحة والسيئة تصبح النفس صاحبة صفات حسنة أو سيئة، ثم تصبح صاحبة أفكار حسنة أو سيئة، وهذه الصفات من الأفعال والمظاهر هي خارجية، وتصبح النفس صاحبة صفات بأن تصبح حيوانية أو حيوانية.

ولأن الأشكال الخيالية مجردة، فيمكن أخذها معها إلى الحياة الآخرة. ثم مع إزالة حجب المادية والظلام، يكتسب الجسم العنصري القدرة على تكوين وخلق نفس الأشكال في الخارج. لذلك، إذا أرادت الخصائص المادية أن تتشكل يوم القيامة، فإنها ستتخذ شكلًا سيئًا أو جيدًا من خلال قوة الخيال.

### ٧-٢. صور الخيالية تعامل دون تعاون المادة والجانب القابل

وعلى هذا الأساس يقال إن الصور الخيالية التي تنشأ من النفس بمعونة المادة، كالصور الحسية في المستويات الضعيفة من الإدراك الحسي، أو الأعمال التي يقوم بها الإنسان خارجياً بالتعاون مع المادة، ليست كذلك؛ وعلى هذا النحو يتم العمل دون الحاجة إلى قدرة أو موهبة أو أي سبب عقلي. وهذا المبدأ العاشر، مثل المبدأ التاسع، هو مسألة تتعلق بقوة التخيل المجردة. ونتيجة لذلك، فإن المبدأ الثامن هو المبدأ الأصلي، والمبدأان التاسع والعاشر مبادئ فرعية.

وخلاصة المقدمة الأساسية العاشرة في موضوع القيامة هي أنه إذا ارتفع حجاب البدن وطاقات الأجسام العنصرية وحدودها وحالتها الخاصة، وبالتالي ارتفع غياب الروح وظهر الحضور الكامل يوم القيامة، فإن سلطان الروح وفاعليتها يتحققان ويتجلى ذلك من خلال السلوك والصفات من الأعمال الصالحة والسيئة.

### ٨-٢. الإنسان جامع اكوان ثلاثه: طبيعي، برزخي وعقلي.

إن نظرية المعرفة الإنسانية عند صدرا مبنية على وجهة نظره العامة في علم الوجود. فهو يرى أن الوجود له ثلاث مراحل، أدنى هذه المراحل عالم العناصر المادية الجامدة، والمرحلة الوسطى عالم الصور البرزخية المجردة من المادة الأولية، وأعلاها عالم الصور العقلية المجردة المجردة. فمن وجهة نظره فإن الروح الإنسانية وحدها هي المهمة من بين كل الوجود، وهي على الرغم من كونها حقيقة شخصية إلا أنها يمكن لأي شخص أن يمتلكها (شيرازي، ١٩٨١: ٩/٢١).

### ٣.نقد ناقش القيامة الجسدية قبل صدر الدين الشيرازي

وبحسب بعض العلماء الكبار، كالمرحوم الحاكمي، فإن الفلاسفة قبل ظهور علماء الكلام كانوا يعتمدون على الآيات والروايات في تناولهم لقضية الحشر، ورأوا أن الطريق الوحيد لمعرفة الحشر هو من خلال النصوص الدينية، واعترفوا صراحة بعجزهم الفلسفي (الحكيمي، ٢٠٠٩: ١٢٧-١٣٥).

وقد استشهدوا بأقوال الفارابي، وابن سينا، والشيخ إشراق، وخواجة نصير الدين

طوسي، وتوصلوا إلى النتائج المعرفية الثلاثة التالية:

١. صحة ظاهر الروايات حتى في أصول العقيدة عند هؤلاء العلماء الكبار.

٢. إن العقل البشري لا يصل إلى مستوى المعرفة المادية وتفاصيلها

٣. اعتبر هؤلاء الشيوخ أن قضية القيامة الجسدية منفصلة عن العقل.

ومرة أخرى يستخدم المرحوم الحكيمي عبارة من أقوال الخواجة نصير الدين الطوسي لتوضيح مثاله.

يتحدث العلامة الطوسي في كتابه أصول العقائد عن ثواب وعقاب الإنسان يوم القيامة على وجهين. أحدهما ثواب وعقاب جسدي، والآخر ثواب وعقاب روحي، وفي هذا يقول الخصي:

(المسألة الرابعة: في الثواب والعقاب، فإنهما إما ماديان، كاللذات البدنية والآلام الحسية، وإما نفسيان، كالتعظيم والشرف، والذل والهوان، ولا يعرف تفصيلهما إلا بالشرع).

ويرى السيد حكيمي أن النتائج الثلاث تتفق مع هذا القول.

**نقد كلام المرحوم الحكيمي:**

إن كلام الخصي هذا لا يعطي أي وضوح بشأن ما أخذه السيد حكيمي من نصه.

١- لا يوجد وضوح في صحة ورود الآيات والأحاديث في أصول العقيدة، لأن تفاصيل الشريعة التي هي من عمل الشارع ليست من أمور العقيدة، بل إن معرفة مبدأ الثواب والعقاب من أصول العقيدة.

٢- مع أن العلامة الطوسي قد اعتبر أن المصادر الأساسية لفهم تفاصيل القيامة هي الآيات الإلهية وأقوال المعصومين، إلا أن ثبوت الشيء لا ينفي بالضرورة ما هو مستثنى، أي أن كلام الخصي هذا ليس دليلاً على الدعوى لأنه ليس دليلاً على عجز العقل، وطبعاً عجز العقل عن فهم تفاصيل القيامة صحيح عموماً، إلا أن فهم السيد الحاكمي ناقص.

٣- هذا الكلام لا يتضمن تصريحا صريحا بفصل الخصي، لأن مجرد الرجوع إلى الثقلين في تفاصيل الأصل لا يؤدي إلى فصله، وبالتالي فإن أقوال المرحوم الحاكم الثلاثة كلها معيبة.

٤. نقد بعض المبادئ من قبل بعض المعارضين (السيد حكيمي)

لقد انتقد المؤلف الموقر لكتاب "القيامة الجسدية في الحكمة المتعالية" بعض هذه الأسس والمبادئ، وسيقدم رداً على كل منها مع اقتراح نقد لكل منها.

**١-٤. النقد الأول والرد عليه**

"إن كثيراً من مبادئ الصدر الحادية عشرة لها أصلها في الوحي والحدس (الحكيمي، ٢٠٠٩: ١٢٧-١٣٥)، وفي حين أن الوحي والحدس شخصيان وهما دليل على الفرد، وإذا اتبعهما الآخرون فقد قلدوا، في حين أن مبادئ الاعتقاد ليست تقليداً ولا يجوز (المصدر نفسه: ٩٣)."

ورداً على هذا النقد والاعتراض، صحيح أن الاكتشاف والحدس شخصي، ولكن إذا جاء في صورة حجج ومبادئ عقلية، فإنه يصبح عاماً وليس شخصياً، فلا يثور هذا الاعتراض قطعاً. ومن عجائب صدر المطلاعين الفنية تحويل الوحي الصوفي إلى استدلالات وحجج عقلية، وقد تكلم بلغة العقل.

**٢-٤. الانتقاد الثاني والرد عليه**

وفي المبدأ الخامس وأساس الأمور الحادية عشرة، جاء أن تحقق كل شيء وتحديده يكون في الصورة، لا في المادة.

ويرى الأستاذ حكيمي أن هذا المبدأ ليس مبدأً كاملاً وشاملاً، بل هو تحقق في تحقق النوع، أي أن التحديد الأول يكون في الشكل، وفي التحديد الثاني يكون في الشكل والمادة. وعليه، فهو يرى أن هذا المبدأ له أهميته في تحديد النوع، وليس في تحديد الشخصية، لأن التحديد الشخصي يقوم على الشكل والمادة، وليس على الشكل فقط.

"في الرد على هذا النقد والاعتراضات، أولاً، يبدو أن مؤلفكم الكريم قد أطلق هذه

العبارات لعدم إلمامه الصحيح بمصطلحات الحكمة، لأنه كما جاء في شرح المبدأ الخامس، فإن مصطلحي المادة والصورة في المركبات الاصطناعية يختلفان عن مصطلحي المادة والصورة في المركبات الحقيقية، وهذان المصطلحان مصطلحان لفظيان شائعان، وما في هذا المبدأ هو جزء من مركب الاتحاد، وليس حسياً. كما أن المؤلف الكريم لم يستخدم المصطلحات القانونية والفلسفية في شرح هذا النقد، لأنه سمى تحقق النوع بالتعيين الأول وتحقق الشخص بالتعيين الثاني، بينما التعيين الأول بعد المادة الأولى هو تعيين مادي، وليس تعييناً خاصاً، وهو ما يفسر على أنه صورة طبيعية، والتعيين الثاني في الفلسفة يسمى الصورة الخاصة (الطباطبائي، ١٤٢٤: ٩٤-٩٥).

### ٣-٤. النقد الثالث والرد عليه

ومن اعتراضات السيد محمد رضا حكيمي على هذه المبادئ أن الجسد الذي سيُبعث في القيامة هو جسد خيالي وليس جسداً حقيقياً، لأن الجسد الخيالي هو خيال الواقع وليس روحه، بينما القيامة القرآنية ليست هي القيامة التي ذكرها السيد ملا صدرا (حكيمي، ٢٠٠٩: ١٨٤).

إن نقد هذه الأشكال نابع من خلط السيد حكيمي بين الخيال الفلسفي وخيال عامة الناس والعادات. إن الخيال الشائع هو نفس الخيال الذي لا مثيل له في الخارج وهو وهم، أما الخيال الفلسفي فهو الصور النموذجية الموجودة في عالم الأمثلة، وبما أن صدر الدين يقدم الوجود في نفس الوحدة في الأقسام الثلاثة للصور الموجودة في عالم الأمثلة على أنها حقيقية، فهو أعلى مرتبة وجودية من الموجودات المادية.

ومن ثم فإن الجسم الحقيقي لا يقتصر على الجسم المادي للعنصر، بل إن الجسم الخيالي هو أيضاً جسم حقيقي ووجودي، وبالتالي فإن الجسم الخيالي ليس مجرد حقيقة، بل هو أعلى من الواقع المادي.

### ٤-٤. النقد الرابع والرد عليه

ويرى المرحوم الحاكمي أن الحشر القرآني هو الحشر الجسدي والجسد الدنيوي، ولذلك يجب أن يكون الجسد الآخر هو الجسد الدنيوي، ولهذا انتقد جسد الملا صدرا النموذجي واعتبره غير منسجما مع الجسد الذي أقره القرآن (المصدر السابق: ١٨٤-١٨٥).

إن هذا النقد الموجه للراحل حكيمي معيب من عدة جوانب.

١. إن كون البعث القرآني هو البعث العنصري هو من الأمور التي من الثابت أنها صحيحة، ولا يجيب عن دعوى دعوى أخرى لأن هذا مصادرة للمراد.

٢. إن فكرة السيد حكيمي هي أن الموضوعية والحماسة في العلاقة بين الجسمين المثالي والعنصري هي عامة وخاصية للأنا، وسبب هذا الالتباس هو عدم الفهم الصحيح لمبدأ الشك المهم في أساس الصدرا. فوفقاً لقول الصدرا فإن موضوعية الجسم المثالي مع الجسم الدنيوي تعني أن جميع جوانب ومستويات وكمالات الجسم الدنيوي موجودة في الجسم المثالي، ومعنى حماسة الجسم المثالي والجسم العنصري هو أن الجسم المثالي يفتقر إلى كمالات الجسم المثالي.

٣. مع الفهم الصحيح للشك في الوجود، فإن الحقيقة الواحدة لها مستويات، وحتى المظاهر لها هوية واحدة. ومع ذلك، فإن هذه الحقيقة الواحدة نفسها يمكن أن يكون لها هويات وتحديدات متعددة، وكل منها، عند العودة إليها، تعود إلى نفس المستوى.

## الخاتمة:

إن الملا صدرا، بالنظر إلى المبادئ الفلسفية مثل أصل الوجود، والشك في وجود الحركة الجوهرية، والمبادئ الأخرى مثل أن موضوع الروح في صورتها لا في جوهرها، يثبت الحشر الجسماني لأنه وفقًا للمبادئ والأسس المذكورة أعلاه، فإن الروح التي تصل إلى التجريد البرزخي سيكون لها جسم نموذجي، وهذا الجسم خالٍ من خصائص الجسم العنصري وبالتالي لا يمكن تدميره. بعد انفصال الروح المجردة عن الجسم المادي والعنصري، لن تنفصل أبدًا عن الجسم النموذجي لأن الجسم النموذجي هو استمرار للروح التي تكون ثابتة في الكائنات المجردة. بما أن موضوع الروح هو في صورته وليس في مادته، وأيضًا المادة والصورة موجودان بنفس الصفة التي كانت بها الروح موجودة في كائن واحد، لذلك في كل من هذا العالم والآخرة، تتحد الروح والجسد ويشكلان وحدة مركبة. وفقًا للملا صدرا الشيرازي، فإن صورة الإنسان هي نفس الجسم البرزخي. إن الروح بخيالاتها لها جسد نموذجي وتسافر به في الدنيا والآخرة، أما الانتقادات التي وجهها السيد حكيمي لمبادئ الملا

صدرا في إثبات البعث الجسدي فقد تم فحصها جميعها ووجد أنها معيبة من نواح كثيرة، ولم يتم تضمين جميع الاعتراضات التي قدمها معارضو هذا الرأي، مثل المرحوم السيد حكيمي، وتم إثبات نظرية صدر المطلحين.

## قائمة المصادر والمراجع


١. آشتياني، مهدي (١٩٧٣)، شرح شرح الحكمة المنظومة، طهران: منشورات الجامعة.

٢. آملي، محمد تقي (١٣٧٧ هـ)، الدرر الفوائد، قم: الإسماعيلية.

٣. حجة، مينو (٢٠٠٦، الخريف والشتاء)، إمكانية التقاء رأيي هيراقليطس وصدر الدين في فصل الصيرورة، عين المعرفة، العدد ٩، ص ١-٣٥

٤. حكيمي، محمد رضا (٢٠٠٩)، القيامة الجسمانية في الحكمة المتعالية، قم: دليلة.

٥. رفيعي قزويني، سيد أبو الحسن (١٩٩٧)، الغوص في بحر المعرفة، طهران: الإسلام.

٦. زنوزي، علي آغا (١٩٩٩)، مجموعة أعمال حكيم موسى، تحقيق وتحقيق محسن كديور، طهران: وكالات.

٧. الشيرازي، صدر الدين (١٩٨١)، الحكمة المتعالية، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٨. الشيرازي، صدر الدين (١٣٨٠)، شرح زاد المسافر، النشر، قم: بستان الكتاب.

٩. الشيرازي، صدر الدين (١٩٨٢)، تفسير سورة يس، قم: منشورات بيدار.

١٠. الطباطبائي، محمد حسين (١٤٢٤م)، ابتداء الحكمة، مع التصحيحات والحواشي: عباس علي زارعي السبزواري، قم: جمعية مدرسي الحوزة العلمية في قم، دار النشر الإسلامية.

١١. الطباطبائي، محمد حسين (١٩٨٤)، نهاية الحكمة، التعليقات: مصباح اليزدي، منشورات الزهراء.

١٢. مصباح يزدي، محمد تقي (٢٠٠٤)، تدريس الفلسفة، طهران: أمير كبير.

١٣. مطهري، مرتضى (٢٠١٠)، مجموعة آثاره، قم: صدرا.

١٤. الإمام الخميني، السيد روح الله (٢٠٠٢)، مقالات فلسفية، طهران: دار آثار الإمام الخميني للنشر.